العذراء مريم قدوة ومثال

الأخ مازن حاماتي

في مثل هذه الأيام من كُل عام يحتفل المسيحيون، بذكرى رقاد القديسة العذراء مريم. إننا في الكنيسة المعمدانية الإنجيلية الوطنية في صافيتا نتقدم من كُلّ أخوتنا وأخواتنا الأعزاء في الكنائس الشقيقة، بأطيب الأماني كي يُعيد الله علينا جميعاً، هذه الأيام بالخير والبركة.

أما بعد. فقد أردنا من هذه المناسبة الطيبة أن تكون فرصة نوضح من خلالها موقفنا من نحو هذه الشخصية المباركة، والتي أظن أن الكلمات ستكون قليلة وعاجزة. أن تعبّر عن إنسانة شُهد لها من السماء بأنّها مباركة في النساء.

لأختصر أقول إن نظرتنا وموقفنا واضح هو "الاحترام والإكرام". ولكي نكون واضحين أكثر نقول إن "المطوبة العذراء هي مثالنا وقدوتنا" ننظر إلى سيرتها ونتمثل بإيمانها كما أوصانا الرب " عب ١٣ : ٧ ".

فالقديسة مريم العذراء هي مثالنا وقدوتنا في :

أولاً : طهارتها .. " فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً " لو ١ : ٣٤

ظهرت طهارتها في جرأتها وثقتها بنفسها حتى أمام ملاك الرب الذي يعرف خفايا القلوب.

ثانياً : طاعتها .. الكاملة للرب بدون تذمر .. " فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك " لقد أخضعت عقلها وفكرها والناموس الطبيعي للحياة تحت فكر الله وكلامه ورغم معرفتها بما ينتظرها من آلام أطاعت الرب طاعة كاملة دون تذمر .

ثالثاً : صلاتها .. " فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلّصي " لو ١ : ٤٦ "

إن أول ما نطقت به في بيت أليصابات نسيبتها هو شكر للرب لأجل خلاصه. وتعظيم له من أجل كلّ أعماله الصالحة . وذكر عنها في " أع ١ : ١٤ " أنها كانت تصلّي مع التلاميذ .

رابعاً : إيمانها .. " طوبى للتي آمنت أن يتم لها ما قيل من قبل الرب " لو ١ : ٤٥ " لقد آمنت بقول الرب وآمنت بمحبته لها ووثقت بقدرته على مساعدتها في تخطّي الصعوبات القادمة .

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

خامساً : معرفتها للكتاب .. " لأن القدير صنع بي عظائم .... كما كلّم آبائنا لابراهيم ونسله إلى الأبد " لو ١ : ٤٩ – ٥٥ " لقد عرفت كلام الرب معرفة كاملة وهذا ما شجّعها على طاعته فالرب يقول " تضلّون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله "

سادساً : تواضعها .. " هوذا أنا أمة الرب " لو ١ : ٣٨ " فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل " لو ٢ : ٧ " ظهر تواضعها في كلامها وفي سلوكها فلم تطلب مجداً أرضياً كسائر البشر ورغم أن الله أعطاها مكانة سامية إلاّ أنها تواضعت تحت يد الله القوية لكي يرفعها في حينه . وعرفت فكر الرب فتواضعت وأخذت مكانها ومكانتها لا مكانة غيرها فالكتاب يقول " وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخرّوا وسجدوا له " فرغم الإمتيازات الكثيرة التي منحها إياها الله إلاّ أنها لم تطلب مجداً ولا سجوداً من أحد لأنها علمت أن السجود للرب وحده " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "

سؤال : وأنت... لو أعطاك الله بعض الامتيازات / مال – جمال – صيت – مكانة مرموقة في المجتمع / فماذا تفعل بهذه الامتيازات ؟ هل تستخدمها لمجد الرب كما فعلت العذراء المباركة مريم أم أنك تتكبّر بها على من حولك ، أم تستخدمها لأغراضك الشخصيّة .؟؟؟

سابعاً : خضوعها لرجلها .. " وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ... فقام وأخذ الصبي وأمه .." متى ٢ : ١٣ – ١٥ " البشارة كانت لها ومخلّص العالم سيأتي منها ولكنّها كانت تخضع لترتيب الله الذي قال " أيها النساء اخضعن لرجالكنّ كما للرب " أف ٥ : ٢٢ "

تحدي : وأنتِ .. لو عرفت أيتها المرأة أنك تتفوقين على رجلك / علماً – ذكاءً – مالاً / فهل هذا سيخوّلك لاستخدام السلطة الغير مشروعة لك أم أنك ستقتدين بالعذراء المطوّبة في خضوعك لرجلك .

ثامناً : عمق تفكيرها .. " وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكّرة به في قلبها " لو ٢ : ١٩ لقد كانت مسرعة في الاستماع مبطئة في التكلّم . وأطاعت المكتوب فكانت قليلة الكلام إلاّ فيما يمجّد الله فعندما ابتدأت تمجّد الله أبدعت فيما قالت وعندما لم يكن هناك حاجة للكلام صمتت . لقد فهمت ما قيل " الكلمة في وقتها ما أحسنها "

وأنت... ما هو نوع تفكيرك وكلامك ؟؟؟

تاسعاً: في تسليمها لمشيئة الرب .. " ليكن لي كقولك " لو ١ : ٣٨ " قالتها وخضعت لما ترتّب على هذا التسليم من نتائج

عاشراً : احتمال الآلام لأجل الرب .. " وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف " لو ٢ : ٣٥ " لقد جاز السيف في نفسها (أ) ولادتها بطفل وهي عذراء عفيفة " لو ٢ : ٥

(ب) هربها المتكرر بالطفل من مكان لآخر " متى ١ : ١٣ ، ٢٠ "

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

(ج) إضاعتها له في الهيكل لّما كان ابن اثني عشرة سنة " لو ٢ : ٤٦ – ٥٢ "

وأخيراً إهانته وصلبه أمامها

وبعد....

- هل تقتدي بالعذراء المباركة في صفاتها ؟
- هل تنتظر المجازاة كما فعلت ؟
- هل تستطيع أن تقول معها ومع كل مؤمن " ماذا تريد أن أفعل يا رب؟

نعم ليت الرب يعطينا أن نتمثّل بصفات المطوّبة ونعمل كما يليق بقدّيسين مؤمنين إيماناً حقيقياً بالمخلّص ونجعله دائماً سيّداً لحياتنا كما فعلت هـــي ، حتّى نستطيع أن ننشد معها "تعظّم نفسي الرب وتبتـــهج روحـــي بـــالله مخلّصي" ونعبده ونخدمه طوال أيّام غربتنا على هذه الأرض.

ولربنا كل المجد.

آمين

كل عام وانتم بخير

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com